بالخضرة وفي الخبر ان المائدة التي انزلت على بني اسرائيل كان عليها كل البقول الا الكراث
وكان عليها سمكة عند راسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة ارغفة على كل رغيف زيتون وحب
رمان فهذا اذا اجتمع حسن للموافقة الثالث ان يقدم من الالوان الطفها حتى يستوفي منها من
يريد فلا يكثر الاكل بعده وعادة المترفهين تقديم الغليظ ليستانف حركة الشهوة بمصادفة
اللطيف بعده وهو خلاف السنة فانه حيلة في استكثار الاكل وكان من سنة المتقدمين ان يقدموا
جملة الالوان دفعة واحدة ويصففون القصاع على المائدة لياكل كل واحد مما يشتهي وان لم
يكن عنده الا لون واحد ذكره ليستوفوا منه ولا ينتظروا اطيب منه ويحكى عن بعض ارباب
المروات انه كان يكتب نسخة بما يحضره من الالوان وتعرض على الضيفان وقال بعض
الشيوخ قدم الي بعض المشايخ لونا بالشام فقلت عندنا بالعراق انما نقدم هذا اخرا
فقال وكذا عندنا بالشام ولم يكن له لون غيره فخجلت منه وقال اخر كنا جماعة في ضيافة
فقدم الينا الوانا من الرؤوس المشوية طبيخا وقديدا فكنا لا ناكل ننتظر بعدها لونا او حملا
فجاءنا بالطست ولم يقدم غيرها فنظر بعضنا الى بعض فقال بعض الشيوخ وكان مزاحا
ان الله يقدر ان يخلق رؤوسا بلا ابدان قال فبتنا تلك الليلة جياعا نطلب فتيتا للسحور
فلهذا يستحب ان يحضر الجميع او يخبر بما عنده الرابع ان لا يبادر الى رفع الالوان بل يمكنهم
من الاستيفاء حتى يرفعوا الايدي عنها فلعل فيهم من يكون بقية ذلك اللون اشتهى عنده
مما يستحضره او بقي فيه حاجة الى الاكل فيتنغص عليه بالمبادرة وهو من التمكن على المائدة
الذي يقال انه خير من لونين فيحتمل ان يكون المراد به قطع الاستعجال ويحتمل ان يراد به سعة
المكان حكي عن الستوري وكان صوفيا مزاحا حضر عند واحد من ابناء الدنيا على مائدة
قدم اليهم حمل وكان في صاحب المائدة بخل فلما راى القوم مزقوا الحمل كل ممزق ضاق
صدره وقال يا غلام ارفع الى الصبيان فرفع الحمل الى داخل الدار فقام الستوري يعدو
خلف الحمل فقيل له الى اين فقال اكل مع الصبيان فاستحيا الرجل وامر برد الحمل ومن هذا الفن
ان لا يرفع صاحب المائدة يده قبل القوم لانهم يستحيون بل ينبغي ان يكون اخرهم اكلا
كان بعض الكرام يخبر القوم بجميع الالوان ويتركهم يستوفون فاذا قاربوا الفراغ
جثا على ركبتيه ومد يده الى الطعام واكل وقال بسم الله ساعدوني بارك الله عليكم
فكان السلف يستحسنون ذلك منه الخامس ان يقدم من الطعام قدر الكفاية فان
التقليل عن الكفاية نقص في المروة والزيادة عليه تصنع ومراياة لا سيما اذا كان
لا تسمح نفسه بان ياكلوا الكل الا ان يقدم الكثير وهو طيب النفس لو اخذوا الجميع
وينوي ان يتبرك بفضلة طعامهم اذ في الحديث انه لا يحاسب عليه احضر ابراهيم
بن ادهم طعاما كثيرا على مائدته فقال سفيان يا ابا اسحق اما تخاف ان يكون
هذا سرفا فقال ابراهيم ليس في الطعام سرف فان لم تكن له هذه النية

فالتكثير

فالتكثير تكلف قال ابن مسعود نهينا ان نجيب دعوة من يباهي بطعامه وكره جماعة من الصحابة
اكل طعام المباهات ومن ذلك كان لا يرفع من بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فضلة طعام قط لانهم كانوا لا يقدمون الا قدر الحاجة ولا ياكلون تمام الشبع
وينبغي ان يعزل اولا نصيب اهل البيت حتى لا تكون اعينهم طامحة الى رجوع شيء
منه فلعله لا يرجع فتضيق صدورهم وتنطلق في الضيفان السنتهم ويكون قد اطعم الضيفان
ما يتبعه كراهية قوم وذلك خيانة في حقهم وما بقي من الاطعمة فليس للضيفان ان ياخذوه
وهو الذي تسميه الصوفية الزلة الا اذا صرح صاحب الطعام بالاذن فيه عن قلب
راض او علم ذلك بقرينة حاله وانه يفرح به فان كان يظن كراهيته فلا ينبغي ان يوخذ
واذا علم رضاه فينبغي مراعاة العدل والنصفة مع الرفقاء فلا ينبغي ان ياخذ الواحد الا ما
يخصه او ما يرضى به رفيقه عن طوع لا عن حياء واما الانصراف فله اداب ثلثة الاول
ان يخرج مع الضيف الى باب الدار فهو سنة وذلك من اكرام الضيف وقد امر باكرامه
قال عليه الصلوة والسلام من كان يومن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه وقال عليه الصلوة والسلم
ان من سنة الضيف ان يشيع الى باب الدار وقال ابو قتادة قدم وفد النجاشي على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقام يخدمهم بنفسه فقال له اصحابه نحن نكفيك يا رسول الله
فقال انهم كانوا لاصحابي مكرمين وانا احب ان اكافيهم وتمام الاكرام طلاقة الوجه
وطيب الحديث عند الدخول والخروج وعلى المائدة وقيل للاوزاعي ما كرامة
الضيف قال طلاقة الوجه وطيب الحديث وقال يزيد بن ابي زياد ما دخلت على عبد
الرحمن بن ابي ليلى الا حدثنا حديثا حسنا واطعمنا طعاما حسنا الثاني
ان ينصرف الضيف طيب النفس وان جرى في حقه تقصير فذلك من حسن الخلق
والتواضع وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم
القائم ودعي بعض السلف برسول فلم يصادفه الرسول فلما سمع حضر وكانوا
قد تفرقوا وفرغوا فخرج اليه صاحب المنزل وقال قد خرج القوم قال هل بقي بقية قال لا قال
فكسرة ان بقيت قال لم تبق قال فالقدر امسحها قال قد غسلناها فانصرف الرجل يحمد الله
تعالى فقيل له في ذلك قال قد احسن الرجل دعانا بنية وردنا بنية فهذا هو معنى التواضع وحسن الخلق
وحكي ان الاستاذ ابا القسم الجنيد دعاه صبي الى دعوة ابيه اربع مرات فرده الاب
في المرات الاربع وهو يرجع في كل مرة تطييبا لقلب الصبي بالحضور ولقلب الاب في الانصراف
فهذه نفوس قد ذللت بالتواضع لله تعالى واطمانت بالتوحيد وصارت تشاهد في كل رد
وقبول عبرة فيما بينه وبين ربه فلا تنكسر بما يجري من العباد من اذلال كما لا تستبشر
بما يجري منهم من اكرام بل يرون الكل من الواحد القهار ولذلك قال بعضهم انا لا اجيب
الدعوة الا لاني اتذكر به طعام الجنة اي هو طعام طيب يحمل عنا كده ومؤنته

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)